أن الحس لا يقول بفرضية الصلوات الخمس بمكة فقيل : كان يقول بفرضية ركعتين بكرة وركعتين عشيا .

وقيل : إنه يقول كان الواجب ركعتين في أي وقت اتفق والكل مخالف للصريح المشهور وجوز على إرادة الدوام أن يراد بالتسبيح الصلاة ويراد بذلك الصلوات الخمس وحكى ذلك في البحر عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما إن الذين يجادلون في آيات ا دلائله سبحانه التي نصبها على توحيده وكتبه المنزلة وما أظهره على أيدي ريله من المعجزات بغير سلطان أتاهم أي بغير حجة في ذلك أتتهم من جهته تعالى والجار متعلق بيجادلون وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة إتيان الحجة للإيذان بأن المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى حجة واضحة وبرهان مبين وهذا عام في كل مجادل مبطل وإن نزل في قوم مخصوصين وهم على الأصح مشركو مكة .

وقوله تعالى : إن في صدورهم إلا كبر خبر لأن و إن نافية والمراد بالصدور القلوب أطلقت عليها للمجاورة والملابسة والكبر التكبر والتعاظم أي ما في قلوبهم إلا تكبر عن الحق وتعاظم عن التفكر والتعلم أو هو مجاز عن إرادة الرياسة والتقدم على الإطلاق أو إرادة أن تكون النبوة لهم أي ما في قلوبهم إلا إرادة الرياسة أو أن تكون النبوة لهم دونك حسدا وبغيا حسبما قالوا : لو لا نزل هذا القرآن على رجل من الفريقين عظيم وقالوا : لو كان خيرا ما سبقونا إليه ولذلك يجادلون في آياته تعالى لا أن فيها موقع جدال ما أو أن لهم شيئا يتوهم صلاحيته لأن يكون مدارا لمجادلتهم في الجملة وقوله تعالى : ما هم ببالغيه صفة لكبر أي ما هم ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من دفع الآيات أو من الرياسة أو النبوة وقال الزجاج : المعنى ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لأن ا تعالى أذلهم وقيل : الجملة مستأنفة وضمير بالغيه لدفع الآيات المفهوم من المجادلة وما تقدم أظهر وقال مقاتل : المجادلون الذين نزلت فيهم الآية اليهود عظموا أمر الدجال فنزلت وإلى هذا ذهب أبو العالية وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال : إن اليهود أتوا النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فقالوا : إن الدجال يكون منا في آخر الزمان ويكون من آمره ما يكون فعظموا أمره وقالوا : يصنع كذا وكذا فأنزل ا تعالى إن الذين يجادلون الخ وهذا كالنص في أن أمر اليهود كان السبب في نزولها وعليه تكون الآية مدنية وقد مر الكلام في ذلك فتذكر وفي رواية أن اليهود كانوا يقولون : يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ

سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات ا فيرجع إلينا الملك حكاها في الكشاف ثم قال : فسمي ا تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى سبحانه أن يبلغوا متمناهم ويخطر لي على هذا القول أن اليهود لم يريدوا من تعظيم أمر الدجال سوى نفي أن يكون نبينا صلى ا تعالى عليه وسلم النبي المبعوث في آخر الزمان الذي بشر به أنبياؤهم وزعم أن المبشر به هو ذلك اللعين ففي بعض الروايات أنهم قالوا للنبي E : لست صاحبنا يعنون النبي المبشر به أنبياؤهم فالإضافة لأدنى ملابسة بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الأنهار وفي ذلك بزعمهم دفع الآيات الدالة على نبوة النبي صلى ا تعالى عليه وسلم والداعي لهم إلى ذلك الكبر والحسد وحب أن لا تخرج النبوة من بني إسرائيل فمعنى الآية عليه نحو معناها على القول بكون المجادلين مشركي مكة ثم أن اليهود عليهم اللعنة